آيات تمني الموت
في القرآن الكريم
(دراسة عقائدية)

م.د. مدين عبد خلف
مديرية تربية صلاح الدين/ قسم تربية تكريت

الملخص

الحمدلله رب العالمين ، والصلاه والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى اله وصحبه اجمعين .
وبعـد؛ فهذا ملخـص البحث الموسـوم / بـ(آيات تمني المـوت في القـران الكريم دراسـة عقائدية) ضمنته مبحثين ، تناولت في المبحث الاول وذكرت فيـه الآيات القرائية الدالة جـواز تمني الموت ذاكرا بعـض اقوال اهل التفسـير في ذلـك ، وتناولت في المبحـث الثاني الغاية في خلق الانسـان في القران الكريم وعدم قتل النفس وضمنته في ثلاث مطالب: تناولـت في المطلب الاول التوحيد ، وفي المطلب الثاني الاسـتخلاف ، وفي المطلـب الثالث العدل، وقد ذكرت في هذا المبحث يجب على الانسـان ان يكـون متفائل بالحياة ، جـادا بالعمل فيها ، ويجب عـلى حكام ان يقيمو العدل بين الناس ، دون النظر الى لغتهم او وظائفهم او وأحوالهم الاجتماعية.

Summary:
Praise be to God, Lord of the worlds, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad ( ) and upon his family and all his companions.
And after:
This is the summary of the research marked / b (Wishes for death in the Holy Qur'an an ideological study) that included two papers. In the first topic, I mentioned the reading verses indicating the permissibility of wishing for death, mentioning some of the sayings of the interpretation in that, and in the second topic the purpose of creating man in the Holy Qur'an and not Self-killing and included in three demands- :
In the first application I dealt with monotheism, in the second demand the Istikhlaf, and in the third demand for justice, and I mentioned in this topic that a person must be optimistic about life, serious about working in it, and two people must establish justice among people, regardless of their language, their jobs, or their conditions Social.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط الله المستقيم، فدعا ﷺ قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً وجاهد حتى توفاه الله بعد أن كتب الله له النصر والعزة والرفعة، فآمن به خلق كثير.

ولم تزل كتب العلماء وأقوالهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ المصدر الوحيد لاعتقاد الفرقة الناجية، وعليها القول في بيان أصول العقيدة الصحيحة قديماً وحديثاً حتى وقتنا الحاضر وخلق الإنسان ليستخلفه في الأرض ويعمرها بإقامة شرع الله فيها ونهى ربنا عن قتل الإنسان وكذلك عدم تمني الموت لما فيه من مخالف لعدم عمارة الأرض وإقامة الشرع إلا في بعض الحالات من وقع الفتن وما إلى ذلك جوزها العلماء وما هذا الموضع إلا ليبن تلك الامور بكل تفاصيلها لذا اسميته **(آيات تمني الموت في القرآن الكريم دراسة عقائدية)** واشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وأسال الله التوفيق والسداد في العمل والحمد لله ربّ العالمين.

الباحث

المبحث الأول

الآيات الدالة على تمني الموت

- **الآيات القرآنية الدالة على جواز تمني الموت وتفسيرها**

١- قال تعالى ﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [مَرْيَم من الآية ٢٢ الى الآية ٢٣] .

قال الإمام ابن كثير في تفسيرها وقالت مريم لما أجاءها المخاض، وهو الطلق، إلى جذع النخلة ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [مَرْيَم الآية ٢٣] لما تعلم من أن الناس يقذفونها بالفاحشة؛ لأنها لم تكن ذات زوج وقد حملت وولدت، فيقول القائل أنى لها هذا؟ ولهذا واجهوها أولا بأن قالوا: ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مَرْيَم من الآية ٢٧ الى الآية ٢٨] فجعل الله لها من ذلك الحال فرجا ومخرجا، وأنطق الصبي في المهد بأنه عبد الله ورسوله، وكان آية عظيمة ومعجزة باهرة صلوات الله وسلامه عليه وهذا فيه جواز تنمني الموت[1].

(١) تفسير ابن كثير(٤١٥/٤).

٢- قال تعالى ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف الآية ١٢٦]. قال ابن كثير :(أما إذا كان فتنة في الدين فيجوز سؤال الموت، كما قال الله تعالى إخبارا عن السحرة لما أرادهم فرعون عن دينهم وتهددهم بالقتل قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف الآية ١٢٦] .

٣- قال تعالى ﴿ ۞رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يُوسُف الآية ١٠١] .

قال ابن كثير في تفسيرها: هذا دعاء من يوسف الصديق، دعا به ربه عز وجل، لما تمت النعمة عليه، باجتماعه بأبويه وإخوته، وما من الله به عليه من النبوة والملك، سأل ربه عز وجل، كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة، وأن يتوفاه مسلما حين يتوفاه. قاله الضحاك، وأن يلحقه بالصالحين، وهم إخوانه من النبيين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذا الدعاء يحتمل أن يوسف، عليه السلام، قاله عند احتضاره، كما ثبت في الصحيحين عن عائشة، رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺجعل يرفع أصبعه عند الموت، ويقول: «اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى»[(١)].

ويحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام واللحاق بالصالحين إذا حان أجله، وانقضى عمره؛ لا أنه سأل ذلك منجزا، كما يقول الداعي لغيره: «أماتك الله على الإسلام».

ويقول الداعي: «اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين».

ويحتمل أنه سأل ذلك منجزا، وكان ذلك سائغا في ملتهم، كما قال قتادة: قوله: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يُوسُف الآية ١٠١] لما جمع الله شمله وأقر عينه، وهو يومئذ مغمور في الدنيا وملكها وغضارتها، فاشتاق إلى الصالحين قبله، وكان ابن عباس يقول: ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف، عليه السلام.

وكذا ذكر ابن جرير والسدي عن ابن عباس: أنه أول نبي دعا بذلك. وهذا يحتمل أنه أول من سأل الوفاة على الإسلام. كما أن نوحا أول من قال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نُوح الآية ٢٨] ويحتمل أنه أول من سأل نجاز ذلك، وهو ظاهر سياق قتادة، ولكن هذا لا يجوز في شريعتنا[(٢)].

قلت: الا بنا تقدم في بيان ذلك من وقوع الفتن وما إلى ذلك أو فليقل كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا

(١) صحيح البخاري برقم (٤٤٣٧) وصحيح مسلم برقم (٢٤٤٤).

(٢) تفسير ابن كثير(٤١٤/٤).

يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنيا الموت فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي»[1].

٤- أما قوله تعالى ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البَقَرَة من الآية ٩٤ الى الآية ٩٥].

٥- وقوله تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجُمُعَة من الآية ٦ الى الآية ٨] .

قال ابن كثير في تفسيرهما: أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب. فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجُمُعَة الآية ٧] أي: بعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الأرض يهودي إلا مات.

وقال الضحاك، عن ابن عباس: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾ [الجُمُعَة الآية ٦] فسلوا الموت.

وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، قوله: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [الجُمُعَة الآية ٦] قال: قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا عثام، سمعت الأعمش -قال: لا أظنه إلا عن المنهال، عن سعيد بن جبير- عن ابن عباس، قال: لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه.

وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس.

وقال ابن جرير في تفسيره: (وبلغنا أن رسول الله ﷺقال: «لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا. ولرأوا مقاعدهم من النار. ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺلرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا».

حدثنا بذلك أبو كريب، حدثنا زكريا بن عدي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ)[2].

وقال أيضا: ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجُمُعَة من الآية ٦ الى الآية ٨] فهم - عليهم لعائن الله-لما زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وقالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، دعوا إلى المباهلة والدعاء

(١) المسند (١٠١/٣).

(٢) تفسير الطبري(٣٣١/١).

على أكذب الطائفتين منهم، أو من المسلمين. فلما نكلوا عن ذلك علم كل أحد أنهم ظالمون؛ لأنهم لو كانوا جازمين بما هم فيه لكانوا أقدموا على ذلك، فلما تأخروا علم كذبهم. وهذا كما دعا رسول الله ﷺ وفد نجران من النصارى بعد قيام الحجة عليهم في المناظرة، وعتوهم وعنادهم إلى المباهلة، فقال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ٦١] فلما رأوا ذلك قال بعض القوم لبعض: والله لئن باهلتم هذا النبي لا يبقى منكم عين تطرف. فعند ذلك جنحوا للسلم وبذلوا الجزية عن يد وهم صاغرون، فضربها عليهم. وبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، أمينا. ومثل هذا المعنى أو قريب منه قوله تعالى لنبيه ﷺأن يقول للمشركين: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مَرْيَم الآية ٧٥]، أي: من كان في الضلالة منا أو منكم، فزاده الله مما هو فيه ومد له، واستدرجه، كما سيأتي تقريره في موضعه، إن شاء الله .

فأما من فسر الآية على معنى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٩٤] أي: إن كنتم صادقين في دعواكم، فتمنوا الآن الموت. ولم يتعرض هؤلاء للمباهلة كما قرره طائفة من المتكلمين وغيرهم، ومال إليه ابن جرير بعد ما قارب القول الأول؛ فإنه قال: القول في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٩٤] وهذه الآية مما احتج الله به لنبيه ﷺ على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره، وفضح بها أحبارهم وعلماءهم؛ وذلك أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ إلى قضية عادلة بينه وبينهم، فيما كان بينه وبينهم من الخلاف، كما أمره أن يدعو الفريق الآخر من النصارى إذا خالفوه في عيسى ابن مريم، عليه السلام، وجادلوه فيه، إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة[1].

❊ ❊ ❊

(١) تفسير الطبري(٣٣٣/١).

المبحث الثاني

الغاية من خلق الإنسان في القرآن وعدم قتل النفس

مـا خلق الله تعالى الإنسـان عبثًا، بل خلقه لغايات وأهـداف، ذكرهـا القرآن الكريـم، وأكدتها السـنة النبوية، وفهمها الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسـان، وعملوا على تحقيقها، وهي غايات وأهداف جاء بها الإسـلام، وربّى النبي ﷺ صحابته رضي الله عنهـم عليها فحملوها وربّوا مَن بعدهم، فكانت تربية متتالية يحمل همّها كلّ جيل ويسلمها لمن بعده.

والتربيـة عمليـة هادفة مقصـودة لابد مـن تحديد أهدافها وإلا سـارت بغير وعي ولا رشاد، والتفسير القـرآني للوجـود الإنسـاني ينقسـم على قسـمين رئيسـين: الغايات، والتي تشـتمل عـلى الأغراض والمقاصـد النهائية التـي يراد من التربيـة إنجازها، وتحقيقهـا على المسـتويات الفرديـة والاجتماعية والعالميـة، والأهداف والتي تشـتمل على أغراض ومقاصد مرحلية لتحقيق الغايات[١]. وهناك أهداف إجرائية سـلوكية أكثر تشـعّبًا وأوسـع مدىً تسمّى أغراضًا. وسـأعرّف بـكلٍّ من الغايـات والأهداف وطبيعة العلاقة بينهما على النحو الآتي:

الغَايَةُ لغةً: المدى والرايـة، والجمع غَايٌ وغَايَاتٌ، وغَيَّيْـتُ غَايَةً بيَّنتُها وغَايَتُـكَ أن تفعل كذا أي نهاية طاقتـك أو فعلـك[٢]. وقال الجرجـاني: (ما لأجله وجود الشيء)[٣].

واصطلاحًا: هي المدى النهائي الذي من أجله خلق الله الإنسـان وسـخّر له الكون تحقيقًا لتوحيد الله تعالى وليقوم بواجب الخلافة على أساس العدل[٤].

وفي ضـوء اسـتقراء النصـوص القرآنيـة، يتبيّن أن الغايات التي بُعث من أجلها الرسل، وأنزلت لبيانها الكتـب، وشُرعت من أجلهـا الشرائع، والتي قامت عليهـا الحياة وعدم قتل النفـس هي ثلاث: توحيد الله تعـالى، واسـتخلاف آدم وذريتـه في الأرض، والعدل الذي هو أسـاس العمل، ولاحظت أن هذه المنطلقـات قد طبـق قواعدها الرعيـل الأول، مما يبين كيفية فهمهم لهذه المعاني والغايات.

فتضمّن هذا المبحث أربعة مطالب وهي كما يأتي:

- **المطلب الأول: التوحيد**
- **المطلب الثاني: الاستخلاف**
- **المطلب الثالث: العدل**
- **المطلب الأول: التوحيد**

(١) ينظـر: أهـداف التربيـة الإسـلامية، د. ماجد عرسـان الكيلاني (ص ١١).

(٢) ينظـر: المصبـاح المنـير في غريـب الـشرح الكبـير (٤٥٧/٢).

(٣) التعريفات ص ١١٥.

(٤) ينظر: التربية الإسـلامية للأولاد منهجًا وهدفًا وأسلوبًا، عبد المجيد طعمة حلبي (ص ٣٨-٣٩).

إن الله تعالى واحد قديم أزليّ تفرد بالوحدانية والكمال، فهو تبارك تعالى فرد أحد صمد، ولم يزل كذلك، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وقد بدأت رحلة معرفة التوحيد لبني البشر منذ عهد أبينا آدم عليه السلام حينما حصل معه ومع ذريته ما ذكره الله تعالى حيث يقول: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ [الأعراف الآية ١٧٢] .

بيّن الشنقيطي أن في هذه الآية الكريمة وجهين من التفسير: أحدهما: أن معنى أخذه ذرية بني آدم من ظهورهم: هو إيجاد قرن منهم بعد قرن، وإنشاء قوم بعد آخرين، كما قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ [الأنعام الآية ١٣٣] ، وثانيهما: في معنى الآية: أن الله أخرج جميع ذرية آدم من ظهور الآباء في صورة الذر، وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسيه الكل ولم يولد أحد منهم وهو ذاكر له، وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بوجوده. هذا الوجه الأخير يدل له الكتاب والسنة وقد دلت أحاديث كثيرة على أن الله أخرج ذرية آدم في صورة الذر فأخذ عليهم الميثاق[١].

وقال ابن عجيبة: (وذلك أن الله تعالى لَمّا خلق آدم، وأهبطه إلى الأرض، أخرج من صلبه نسيم بنيه، بعضهم من صلب بعض، على نحو ما يتوالدون، قرنًا بعد قرن كالذر، وكان آدم بنَعمان، وهو جبل يواجه عرفة، وقال لهم حين أخرجهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ فأقروا كلهم، قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أنت ربنا، شَهِدْنَا بذلك على أنفسنا؛ لأن الأرواح حينئذٍ كانت كلها على الفطرة، علاّمة دَرّاكة، فلما ركبت في هذا القالب نسيت الشهادة، فبعث اللهُ الأنبياءَ والرسل يُذكِّرون الناس ذلك العهد، فمن أقرّ به نجا، ومن أنكره هلك)[٢].

وقال القرطبي: (روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (أُخِذُوا مِن ظَهرِه كَما يُؤخَذ بالمِشْط مِنَ الرَّأس). وجعل الله لهم عقولاً.. وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم وأن لا إله غيره، فأقرّوا بذلك والتزموه، وأعلمهم بأنه سيبعث إليهم الرسل، فشهد بعضهم على بعض. قال أبيّ بن كعب: وأشهد عليهم السماوات السبع، فليس من أحد يولد إلى يوم القيامة إلا وقد أخذ عليه العهد)[٣].

فهو إذًا عمود الوجود وأساسه، ومن أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، فما من رسول أرسله الله إلى العباد إلا وكان التوحيد أساس دعوته وجوهرها، فالغاية العظمى لجميع الرسالات هو الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك، وقد أثنى الله تعالى على

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٤/٢).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥٧٠/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/٧).

الذين آمنوا من أمم سابقة فقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٦٢] .

وقد كانت دعوة الأنبياء والمرسلين واحدة، وتدعو إلى أمر واحد، منه تنطلق إلى إصلاح أقوامهم من الفساد وما كان فيهم من اعوجاج، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النَّحل الآية ٣٦] .

وقال عز من قائل: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٢٥] . وأخبر عز وجل عن رسله نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم أنهم كانوا جميعهم يقولون لأقوامهم هذه الكلمة: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأَعْرَاف الآية ٥٩] (١).

(فرسول الله ﷺ في دعوته إلى الإيمان بالله الواحد الخالق، لم يَدَّعِ أنه مبتدع بل قال إنه مكمّلٌ للشرائع السابقة ومعيدٌ للحنيفية الفطرية التي هي دين إبراهيم بل دين نوح وآدم، وإنه لا تبديل لذلك الدين القيِّم الذي يستند إلى وحدة الله، ويترتب عليه وحدة خلقه)(٢)، قال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشُّورَى الآية ١٣] . فأنزل الله عليه هذا القرآن الناسخ لجميع الشرائع السابقة المؤكد لما جاء فيها من دعوة لتوحيد الله سبحانه وتعالى.

وقد أثبت القرآن في أن الأصل من خلق الجن والإنس إنما هو هذه الغاية العظمى فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذَّارِيَات الآية ٥٦] . إذ يذكر ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية السبب من خلقه الجن والإنس وهو من أوضح الأدلة على هذه الغاية؛ لذا أحببت أن أنقل فيها أقوال المفسرين، وأتوسع في شرح الدليل قليلاً.

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَات الآية ٥٦] :إلا ليعرفوني. وقال الثعلبي: وهذا قول حسن؛ لأنه لو لم يخلقهم لما عُرف وجوده وتوحيده(٣). ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الزُّخْرُف الآية ٨٧] ، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [الزُّخْرُف الآية ٩]، وما أشبَه هذا من الآيات.

وعن الكلبي أيضًا: (إلا ليوحدون، فأما المؤمن

(١) سورة الأعراف: الآيات ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، وسورة هود: الآيات ٥٠، ٦١، ٨٤، وسورة المؤمنون: الآيتان ٢٣، ٣٢.

(٢) الرسالة الخالدة، عبد الرحمن عزام(ص ٢٧).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٧).

فيوحده في الشدة والرخاء، وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء)[١]، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ٣٢ ﴾ [لُقْمَان الآية ٣٢] .

أما سعيد حوى رحمه الله فيقول في هذه الآية: (قال ابن جريج: أي إلا ليعرفوني.

أقول: فمن لم يعرفه ولم يعبده فإنه يكون قد عطّل الحكمة التي من أجلها خُلق، وقد جاءت هذه الآية بعد ما عرض الله عز وجل علينا من آياته ما يشير إلى أن آيات الله في الكون وفي التاريخ تقتضي معرفة له، وتقتضي عبادته)[٢].

وذكر سيد قطب معنى أوسع في هذه الآية فيبيّن أنّها تحتوي على (حقيقة ضخمة هائلة، ويبين جوانب هذه الحقيقة فيقول: (وأول جانب من جوانب هذه الحقيقة أن هنالك غاية معينة لوجود الجن والإنس تتمثل في وظيفة من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده، ومن قصر فيها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده، وأصبح بلا وظيفة، وباتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل، الذي تستمد منه قيمتها الأولى. وقد انفلت من الناموس الذي خرج به إلى الوجود، وانتهى إلى الضياع المطلق، الذي يصيب كل كائن ينفلت من ناموس الوجود، الذي يربطه ويحفظه ويكفل له البقاء. هذه الوظيفة المعينة التي تربط الجن والإنس بناموس الوجود: هي العبادة لله، أو هي العبودية لله.. أن يكون هناك عبدٌ وربٌّ. عبدٌ يَعبد، وربٌّ يُعبد. وأن تستقيم حياة العبد كلها على أساس هذا الاعتبار)[٣].

فعبادة الله تتمثل أساسًا في الخضوع التام له سبحانه وتعالى بالتزام أوامره واجتناب نواهيه في سائر شؤون الدنيا والدين، ويضيف الشيخ شلتوت في هذا الخصوص معنى أشمل وهو يتأول الآية الكريمة فيقول: (والحق أن عبادة الله التي خلق لأجلها الجن والإنس، لم يكن سبيلها في هذه الحياة التبتل والامتناع عن الدنيا، إنما سبيلها تحقيق إرادة الله في كونه عن طريق العمل في عمارة هذا الكون، وإظهار أسرار الله الدالة على عظمته ووحدانيته واستحقاقه وحده للعبادة والتقديس.

وهكذا يجب أن يفهم الناس أن الله لا يرضى من عباده أن يزهدوا في الدنيا هذا الزهد العام المطلق وأن ينقطعوا في الصوامع والمساجد لعبادته ومناجاته، فهو يُناجَى في الحقل، وفي المتجر، ويناجى في المجتمع، وكل تلك مناجاة يسمعها الله ويقرُب بها العبد لله)[٤]؛ لأن حقيقة هذا الخطاب إنما هو موجه إلى الإنس وإنما ذُكر الجنُّ إدماجًا[٥].

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٧).
(٢) الأساس في التفسير (٥٥٢٤/١٠). وينظر: تفسير ابن كثير (٢٣٩/٤).
(٣) في ظلال القرآن (٣٣٨٦/٦-٣٣٨٧).
(٤) من توجيهات الإسلام، الشيخ شلتوت(ص ١١٣).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٢٧/٢٥).

ويقول محمد شديد: (بهذا المفهوم تصبح الحياة عبادة متصلة، وحين يسمو الإنسان بهذا التصور فيجعل حياته خالصة لله تصبح أعماله وأقواله صلاةً وتسبيحًا، وتتسع صورته حتى يتجاوز ذاته وحسه وأرضه، فيرى الوجود كله محرابًا تدب في الحياة، مؤلفًا من كائنات تتوجه كلها إلى الله بالدعاء والعبادة والتسبيح، وبهذه الصورة تتحقق رسالة الاستخلاف في الأرض وعمارتها)[١].

أما ما ورد في السنة المطهرة من أحاديث فيما يتعلق بالجانب التوحيدي فهي كثيرة، أكتفي بذكر ثلاثة منها:

عن أَنَس بْن مَالِك رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعاذٌ رضي الله عنه رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: (يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ)، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: (يَا مُعَاذُ)، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، صِدْقًا مِنْ قَلْبِه، إِلاَّ حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ)، قَالَ يَا رَسُولَ الله: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِه النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: (إِذًا يَتَّكِلُوا) وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِه تَأَثُّمًا[٢].

قوله ﷺ: (إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الخَلاَئِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاّتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاّتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاّتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ الله شَيْءٌ)[٣].

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ)[٤].

---

(١) منهج القرآن في التربية، محمد شديد (ص ١٢٢-١٢).

(٢) رواه البخاري برقم (١٢٨) (٣) كتاب العلم (٤٩) باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ومسلم برقم (٣٢) (١) كتاب الإيمان (١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا. ومعنى تأثمًا: أي تجنباً للإثم أو خروجاً من الإثم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٤/١).

(٣) رواه أحمد برقم (٦٩٩٤) مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه (٢١٣/٢) قال الشيخ شعيب: إسناده قوي مسند الإمام أحمد ص ٥٠٣، والترمذي برقم (٢٦٣٩) (٣٧) كتاب الإيمان (١٧) باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله. وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٤) رواه البخاري برقم (٣٤٣٥) (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (٤٧) ، ومسلم برقم (٢٨) (١) كتاب الإيمان (١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا.

• **المطلب الثاني: الإستخلاف**

الخلافة لغةً: من خلف، ومعناه (أن يجيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامَه... وإنَّما سُميِّت خلافةً لأنَّ الثَّاني يَجيءُ بَعد الأوّلِ قائماً مقامَه)(١).

والخَليفةُ: السلطانُ الأعظمُ، والجمع خَلائِفُ وخُلَفاءُ(٢).

واصطلاحًا: هي (النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلَف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض)(٣).

إن الله سبحانه جعل الإنسان خليفة في الأرض، (وقد زُود بجميع الخصائص الروحية والعقلية، فضلاً عن الموارد المادية لتمكينه من القيام بمهمته على نحو فعّال، وهو ضمن حدود الخلافة حر الإرادة، كما أنه قادر على التفكير والمحاكمة، والاختيار بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم، وعلى تغيير ظروف الحياة ومجتمعه ومجرى التاريخ، إذا رغب بذلك)(٤).

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الأَنْعَام الآية ١٦٥] ، وقال جلّ ذكره: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النُّور الآية ٥٥] .

وإنما كان تعليق فعل الاستخلاف بمجموع الذين آمنوا وعملوا الصالحات وإن كان تدبير شؤون الأمة منوطاً بولاة الأمور لا بمجموع الأمة من حيث إن لمجموع الأمة انتفاعاً بذلك وإعانة عليه كل بحسب مقامه في المجتمع.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [فَاطِر الآية ٣٩] وقال تعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [الحَدِيد الآية ٧] .

فالخلافة في الأرض هي القيام بحفظ عمرانها ووضع الموجودات فيها في مواضعها، واستعمالها فيما استعدّت إليه غرائزها(٥)

ورد ذكر الاستخلاف في الأرض في أكثر من سورة(٦)، بل وجعله القرآن الغاية الأساس التي

(١) معجم مقاييس اللغة (١٧٠/٢).
(٢) ينظر: مختار اللصحاح (٤٦/٦) مادة (خلق).
(٣) المفردات في غريب القرآن ص ١٥٦.
(٤) الإسلام والتحدي الاقتصادي، د. محمد عمر شابرا (ص ٢٥٧).
(٥) التحرير والتنوير (١٢٩/٢٢).
(٦) سورة الأنعام: الآية ١٦٥، سورة النور: الآية ٥٥، سورة

خُلق آدم من أجلها، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [البَقَرَة الآية ٣٠] فمشيئة الله تعالى اقتضت (أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحوير والتبديل، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله - بإذن الله - في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه)[١].

والخلافة أصل في نصب إمام وخليفة؛ يسمع له ويطاع؛ لتجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الخليفة، وقال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: (وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين، حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فدفعهم أبو بكر وعمر والمهاجرون رضي الله عنهم عن ذلك، وقالوا لهم: إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش، ورووا لهم الخبر في ذلك، فرجعوا وأطاعوا لقريش. فلو كان فرض الإمام غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها، ولقال قائل: إنها ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم، فما لتنازعكم وجه ولا فائدة في أمر ليس بواجب. ثم إن الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر رضي الله عنه في الإمامة، ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك، فدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين)[٢].

وإذن فهي منزلة عظيمة، منزلة هذا الإنسان، في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة، وهو التكريم الذي شاءه له خالقه الكريم، يقول ابن جرير: (أي: إني جاعل في الأرض خليفة منّي يخلفني في الحكم بالعدل بين خلقه. وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه)[٣]. وعلى هذا يضعنا هذا الإمام أمام صنفين من البشر: صنف مؤهل للخلافة، وآخر غير مهيّأ لها، فمن وفّى بمراد الله من خلقه لهذا الخليفة فعمر الأرض وأشاع فيها العدل والعبودية لله فهو الذي يريده الله تعالى، وأما من كان كما قالت الملائكة فيه: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٠] فهذا الصنف الثاني الذي قصده الإمام ابن جرير رحمه الله، وهذا ما نطق به القرآن في سورة النور حيث قال عز شأنه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ

فاطر: الآية ٣٩، سورة الحديد: الآية ٧.

(١) في ظلال القرآن (٥٦/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/١-١٨٣).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٢/١).

لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النُّور الآية ٥٥] .

ولكي يؤدي الإنسان في وجوده على هذه الأرض دوره الحقيقي في الخلافة لابد له من مراعاة عدة دوائر من العلاقات التي تحيط به، والتي يجب عليه أن يتعامل معها بتوازن وتناسق وتواءم، فالعلاقة الأولى علاقة مع الخالق الأعلى جل في علاه، وعلاقة مع بني جنسه من الناس ممن يساويهم في المنزلة والمكانة، وعلاقة مع من هو دونه في الخلق من الكائنات المسخَّرة له، وكل نوع من أنواع هذه العلاقات يقتضي نوع أداء خاص من قبل الإنسان الخليفة[١].

- **المطلب الثالث: العدل**

العدل هو الدعامة الرئيسة في إقامة المجتمع الإسلامي والحكم الإسلامي، فلا وجود لإسلام في مجتمع يسوده الظلم ولا يعرف العدل، ولذلك اعتنى الإسلام بتقرير هذه القاعدة وتأسيسها وتدعيمها، فأكثرَ الحديثَ عنها في الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة، وركز على أن الناس سواسية أمام الشرع. إذ إن تحقيق العدل الإلهي في حياة البشرية هدف لكل مسلم فرد أو جماعة، حاكم أو محكوم.

فلقد أكد القرآن الكريم على إقامة العدل واجتثاث كل أشكال الظلم باعتبار أن ذلك هو الرسالة الأساس لكل نبي ورسول، ومهمته أن يقيم في الناس القسط، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحَدِيد الآية ٢٥] . ويوجد في القرآن ما لا يقل عن مائة تعبير مختلف لمنطوق العدل، إما مباشرة كما في كلمات العدل والقسط والميزان، أو في عبارات عديدة غير مباشرة. وإضافة إلى ذلك فإن القرآن الكريم قد نهى أكثر من مائتي مرة عن الظلم وحذر من الإثم والضلال وغير ذلك من الكلمات[٢].

وأذكر بعضًا من الآيات القرآنية التي حثت على العدل بألوان من التعبيرات القرآنية والصيَغ البلاغية، فنجد أن الله تعالى يأمر بالعدل فيقول سبحانه: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النَّحل الآية ٩٠]. ويقول أيضًا: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النِّسَاء الآية ٥٨] .

أو نجد أن الله تعالى يأمرنا بالعدل في ضوء أمر نبيٍّ من أنبيائه بالعدل وأن يحكم بالحق فلا يزيغ ولا يميل عنه فيقول تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) ينظر: فقه الوجود، أحمد الوتّاري (ص ٥١).

(٢) ينظر: الإسلام والتحدي الاقتصادي ص ٢٦٨.

يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ [ص الآية ٢٦] .

يقول الإمام الشنقيطي في هذه الآية: (قد أمر نبيه داود فيه، بالحكم بين الناس بالحق ونهاه فيه عن اتباع الهوى، وأن اتباع الهوى، علة للضلال عن سبيل الله؛ لأن الفاء في قوله تدل على العِلِّيَّة.... ومعلوم أن نبي الله داود، لا يحكم بغير الحق، ولا يتبع الهوى، فيضله عن سبيل الله، ولكن الله تعالى، يأمر أنبياءه عليهم الصلاة والسلام، وينهاهم، ليشرع لأممهم)[1].

وفي ضوء هذا النص يُعلِّم الله المؤمنين بأن العدل واجب على أنبيائه، وفي هذا حثٌّ كبير على تقصي العدل وعدم الجور، فإنه من أراد أن يكون قريبًا من الله تعالى فعليه أن يكون قريبًا من صفات أنبياء الله تعالى، وفي مقدمتهم رسولنا محمد ﷺ، فهو مشمول بهذا الأمر إذ (أمر نبيَّنا ﷺ، بمثل ما أمر به داود، ونهاه أيضًا عن مثل ذلك، في آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المَائِدَة الآية ٤٢] ، وغيرها من الآيات)[2].

ويقول تعالى أيضًا لحبيبه ومصطفاه ﷺ: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الشُّورَى الآية ١٥]. ويعقّب المودودي على هذه الآية قائلاً: (يعني أنني - أي النبي ﷺ - مأمور بالإنصاف دون عداوة، فليس من شأني أن أتعصب لأحد ضد أحد، وعلاقتي بالناس كلهم سواء، وهي علاقة العدل والإنصاف، فأنا نصير من كان الحق في جانبه، وخصيم من كان الحق ضده، وليس في ديني أي امتيازات لأي فرد كائنًا من كان، وليس لأقاربي حقوق، وللغرباء عندي حقوق أخرى، ولا للأكابر عندي مميزات لا يحصل عليها الأصاغر، والشرفاء والوضعاء عندي سواء، فالحق حق للجميع، والذنب والجرم ذنب للجميع، والحرام حرام على الكل، والحلال حلال للكل، والفرض فرض على الكل حتى أنا نفسي لست مستثنى من سلطة القانون الإلهي)[3].

وترك العدل يعدّ ظلمًا، والله سبحانه وتعالى حرم الظلم وذم أهله وتوعدهم بالهلاك في الدنيا والعذاب الشديد يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إِبْرَاهِيم الآية ٤٢] . وقال أيضًا: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النَّمل الآية ٥٢] .

ولقد أوجب الإسلام على الحكام أن يقيموا العدل بين الناس، دون النظر إلى لغاتهم أو أوطانهم أو أحوالهم الاجتماعية، فهو يعدل بين المتخاصمين

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/٣٣٩-٣٤٠).
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/٣٤٠).
(٣) الحكومة الإسلامية، المودودي(ص ٢٠٢).

ويحكم بالحق، ولا يهمه أن يكون المحكوم لهم أصدقاء أو أعداء، أغنياء أو فقراء، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المَائِدَة الآية ٨] .

فإن الناس إذا شعروا بإقامة العدالة في مجتمعهم، وسيادة العدل في حياتهم، على المسلمين وغير المسلمين، تستقر نفوسهم، وتطمئن قلوبهم، وتهدأ أحوالهم، ويزدهر مجتمعهم ويعمهم الخير والأمن والأمان والسلامة والإسلام[1].

❊ ❊ ❊

الخاتمة وأهم النتائج

احمده سبحانه وتعالى الذي وفقني على إتمامي لهذا البحث المتواضع الذي تحدثت فيه عن الآيات القرآنية التي ذكر تمني الموت فيها ومن خلال كتابتي لهذا البحث توصلت إلى أهم النتائج :

١- آن دين الاسلام حث على الجد والاجتهاد في العمل في هذه الحياة الدنيا وكأن المسلم يعيش مخلدا فيها .

٢- أن آيات تمني الموت إنما جاءت مقيدة بظروف معينة ، مثل : الخوف من الفتنة وعدم الوقوع فيها .

٣- أن حب الموت والتضحية بالنفس إنما يكون في سبيل الأهداف السامية والعظيمة كنصرت الدين وأهله والحفاظ على الأعراض والأوطان والممتلكات .

هذا وأسأل الله عز وجل أن ينفعني بهذا البحث وكل من يطلع عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: النظام السياسي في الإسلام، د. محمد أبو فارس(ص ٥٤).

المصادر

- القرآن الكريم.
١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، القتيبي، المصري، (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى، الأميرية - مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تفسير أبي السعود). أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣. أساس البلاغة. أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، الزمخشري، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤. الأساس في التفسير، سعيد حوى(المتوفى: ١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ه.
٥. الإسلام والتحدي الاقتصادي، د. محمد عمر شابرا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط/١، ١٩٩٦م.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، الشنقيطي، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٧. أضواء على القرآن الكريم (بلاغته وإعجازه). عبد الفتاح محمد محمد سلامة، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشر، ١٤٠٠هـ.
٨. أهداف التربية الإسلامية، د. ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم، دمشق، ط/١. ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان - الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
١٠. تأويل مشكل القرآن. أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت.
١١. التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية - تونس، ١٩٨٤م.
١٢. التربية الإسلامية للأولاد منهجًا وهدفًا وأسلوبًا، عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط/٢، ٢٠٠٤م.
١٣. التعريفات. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق

وتصحيح وضبط: علماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤. تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصري، الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦. الحكومة الإسلامية، المودودي، تعريب: أحمد إدريس، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، ١٩٧٧م

١٧. الرسالة الخالدة، عبد الرحمن عزام، دار الشروق، بيروت، ط/٤، ١٩٦٩م.

١٨. صحيح البخاري. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩١. صحيح مسلم. أبو الحسين. مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٠. فقه الوجود، أحمد الوتّاري، دار المأمون، الأردن، ط/١، ٢٠١١م.

٢١. في ظلال القرآن، سيد قطب، (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ه.

٢٢. لسان العرب. أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٣. مختار الصحاح. أبو عبد الله، زين الدين، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، الرازي، (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت، ط١.

٢٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٧. المفـردات في غريـب القـرآن، أبـو القاسـم الحسـين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتـوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيـق: صفـوان عدنـان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١ - ١٤١٢ هـ.

٢٨. منهج القرآن في التربية، محمد شديد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٩. من توجيهات الإسلام، الشيخ شلتوت، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر، القاهرة، ١٩٥٩م.

٣٠. النظـام السـياسي في الإسـلام، د. محمد أبو فارس، دار الفرقان، الأردن، ط/٢، ١٩٨٦م.

٣١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبـو السـعادات المبارك بـن محمد بـن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشـيباني الجزري ابن الأثير (المتـوفى: ٦٠٦هـ) ، المكتبة العلميـة - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيـق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

❊ ❊ ❊